54 - قوله تعالى : { ومكروا } يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر وبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك إن عيسى عليه السلام بعد إخراج قومه إياه وأمه عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به فذلك مكرهم قال ا تعالى : { ومكر ا وا خير الماكرين } فالمكر من المخلوقين : الخبث والخديعة والحيلة والمكر من ا : استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال : { سنستدرجهم من حيث لا يعلمون } (182 - الأعراف) وقال الزجاج : مكر ا D مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لأنه في مقابلته كقوله تعالى : { ا يستهزئ بهم } (15 - البقرة) { وهو خادعهم } (142 - النساء) ومكر ا تعالى خاصة بهم في هذه الآية وهو إلقاؤه الشبه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى عليه السلام حتى قتل .

قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس Bهما : أن عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا : قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى عليه السلام دعا عليهم ولعنهم فمسخهم ا خنازير فلما رأى ذلك يهوذا رأس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام وثاروا إليه ليقتلوه فبعث ا إليه جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعة ا إلى السماء من تلك الروزنة فأمر يهوذا رأس اليهود رجلا من أصحابة يقال له : ططيانوس أن يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فألقي ا عليه شبه عيسى عليه السلام فلما دخل لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها فألقى ا عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج ظنوا انه عيسى عليه السلام فقتلوه وصلبوه قال وهب : طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فأظلمت الأرض فأرسل ا الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال : ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا له ثلاثين درهما فأخذا ودلهم عليه ولما دخل البيت ألقى ا عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال : أنا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا إلى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم أم عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها فأبرأها ا من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى عليه السلام فقال لهما : علام تبكيان ؟ أن ا تعالى قد رفعني ولم يصبني إلا خير وان هذا شئ شبة لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال ا D لعيسى عليه السلام : أهبط على مريم المجدلانية اسم موضع في جبلها فإنه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن حزنها ثم ليجتمع لك الحواريون فبثهم في

الأرض دعاة إلى ا D فأهبطه ا عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له والحواريين فبثهم في الأرض دعاة ثم رفعه ا D إليه وتلك الليلة هي التي تدخل فيها النصارى فلما أصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى إليهم فذلك قوله تعالى : { ومكروا ومكر ا وا خير الماكرين } .

وقال السدي : عن اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فألقى ا عليه شبهه وقال قتاده ذكر لنا أن نبي ا عيسى عليه السلام قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول فقال رجل من القوم : أنا يا نبي ا فقتل ذلك الرجل ومنع ا عيسى عليه السلام ورفعه إليه وكساه ا الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرض وكان انسيا ملكيا سمائيا أرضيا قال أهل التواريخ : حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى ا إليه على رأس ثلاثين سنة ورفعه ا من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين